سِرُّ الجَزِيرَة

السندباد

المغامرات المثيرة

Arabcomics.net

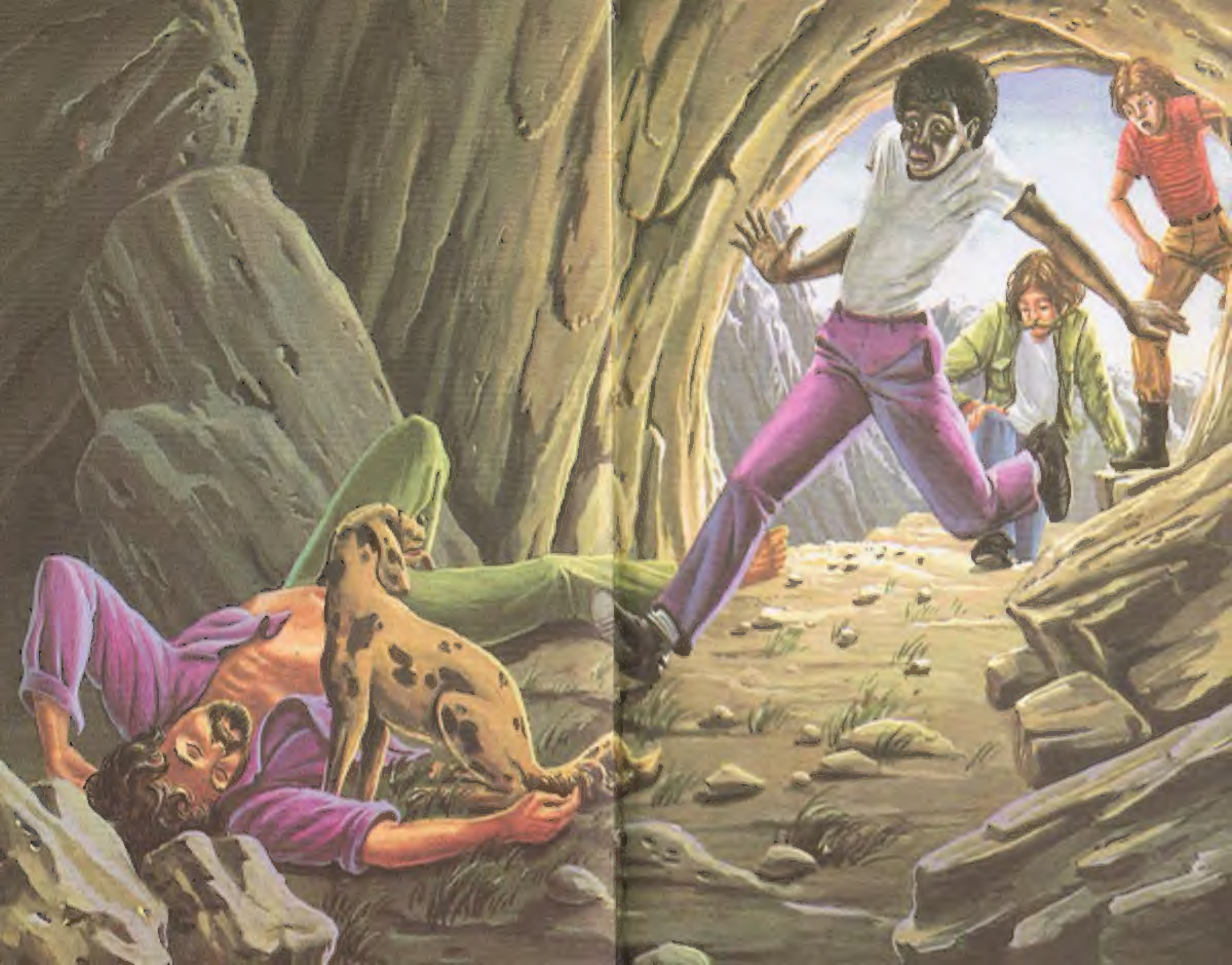

© الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان

١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

جميع الحقوق محفوظة : لايجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب ، أو تخزينه أو تسجيله بأية وسيلة ، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر .

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٢٨٩ / ٨٨
الترقيم الدولى : ٢-٤٧-١٤٤٥-٩٧٧ ISBN

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة

سر الجزيرة

المغامرات المثيرة

تأليف : جول ڤيرن
إعداد : اللواء السيد أبو مسلم
رسوم : نبيل سعد خليل

مكتبة لبنان
بيروت

اَلْفَصْلُ اَلأَوَّلُ

عِنْدَما هَبَطُوا مِنَ اَلسَّماءِ

ذاتَ صَباحٍ ، وَمَعَ إِشْراقَةِ اَلشَّمْسِ عَلى اَلبَحْرِ اَلأَزْرَقِ اَلواسِعِ ، كانَ هُناكَ شَيْءٌ غَريبٌ يَسْقُطُ مِنَ اَلسَّماءِ .

لَمْ يَكُنْ هٰذا اَلشَّيْءُ اَلكَبيرُ طائِرَ اَلرُّخِّ اَلعِمْلاقَ ، اَلَّذي تَحْكي عَنْهُ اَلقِصَصُ وَاَلأَساطيرُ ، بَلْ كانَ في اَلواقِعِ مُنْطادًا كَبيرًا وَجَميلًا يَحْمِلُ عَدَدًا مِنَ اَلرُّكّابِ . وَلَمْ يَكُنْ هٰؤُلاءِ اَلرُّكّابُ يَتَمَتَّعُونَ بِمَنْظَرِ اَلبَحْرِ إِذْ كانَ اَلمُنْطادُ يَهْوي بِهِمْ .

تَساءَلَ أَحَدُ اَلرُّكّابِ وَيُدْعَى هارْدِنغ قائِلًا : « أَلَمْ يُعاوِدِ اَلمُنْطادُ اَرْتِفاعَهُ في اَلهَواءِ ؟ »

رَدَّ راكِبٌ آخَرُ يُدْعَى سْبِليت ، في خَوفٍ وَذُعْرٍ : « لا ، إِنَّهُ يَهْوي نَحْوَ اَلماءِ . »

وَأَسْرَعَ في اَلحالِ وَأَلْقى بِكُلِّ ما يَحْمِلُهُ اَلمُنْطادُ مِنْ طَعامٍ وَأَسْلِحَةٍ وَأَمْتِعَةٍ في اَلبَحْرِ ، فَخَفَّ ثِقْلُ اَلمُنْطادِ وَأَخَذَ في اَلاِرْتِفاعِ .

اِنْقَضَتْ ساعَتانِ كانَ اَلمُنْطادُ خِلالَهُما يَطيرُ بِغَيْرِ هَدَفٍ وَتَتَقاذَفُهُ اَلرِّياحُ ، ثُمَّ عادَ يَهْبِطُ ثانِيَةً نَحْوَ اَلبَحْرِ .

صَرَخَ سْبِليت قائلا : « إنَّ آلـمُنْطادَ يَهْبِطُ مَرَّةً أُخْرى . »

فَرَدَّ هارْدِنغ مُخاطِبًا بَقِيَّةَ آلرُّكّابِ :

« عَلَيْنا إذًا أَنْ نَفْعَل شَيْئًا . فَلْنَتَسَلَّقْ شَبَكَةَ آلـمُنْطادِ ، وَنَقْطَعِ آلسَّلَّةَ آلَّتي نَقِفُ فِيها وَنَرْمِ بِها في آلبَحْرِ . »

قَطَعُوا آلسَّلَّةَ وَتَرَكُوها تَهْوي إلى آلـماءِ ، فَعادَ آلـمُنْطادُ يُحَلِّقُ في آلسَّماءِ . وَما إنْ مَرَّتْ ساعاتٌ ثَلاثٌ حَتَّى عادَ آلـمُنْطادُ يَهْبِطُ مَرَّةً أُخْرى ، فَصَرَخَ سْبِليت قائِلًا : « لَـمْ يَعُدْ لَدَينا شَيْءٌ لِنُلْقِيَهُ في آلبَحْرِ . ماذا نَفْعَل حَتَّى يَرْتَفِعَ آلـمُنْطادُ في آلهَواءِ مَرَّةً أُخْرى ؟ » وقَبْلَ أَنْ يُجيبَهُ أَحَدٌ سارَعَ هارْدِنغ وَقَفَزَ إلى آلبَحْرِ ، وَتَبِعَهُ كَلْبُهُ آلصَّغيرُ .

كانَ آلـمُنْطادُ يَتَهادَى هابِطًا فَوْقَ جَزيرةٍ . وَما كادَ يَلْـمِسُ سَطْحَ آلأَرْضِ حَتَّى قَفَزوا مِنْهُ جَميعًا تارِكينَ آلـمُنْطادَ آلجَميلَ يَطيرُ في آلهَواءِ . لٰكِنْ مَنْ كانَ هٰؤُلاءِ آلرِّجالُ آلَّذينَ جاءُوا إلى هٰذِهِ آلجَزيرةِ آلـمَهْجورةِ ؟

كانَ هُناكَ غيديون سْبِليت ، وَهُوَ كاتِبٌ يُراسِلُ صَحيفَةَ نيويورك تايمز . وَكانَ رَجُلًا ضَخْمًا ذا شَعْرٍ أَحْمَرَ .

وَكانَ هُناكَ بِنْكروفت وَهُوَ بَحّارٌ .

وَكانَ هُناكَ أَيْضًا غُلامٌ هُوَ آبنُ بِنْكروفت ، وَآسْمُهُ هِرْبِرت .

نِيب : وَهُوَ خادِمُ هارْدِنْغ ، وَكانَ رَجُلًا أَسْمَرَ .

هارْدِنغ : وَهُوَ رَجُلٌ مُثَقَّفٌ وَشُجاعٌ لِلْغايَةِ (وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذي قَفَزَ إلى آلبَحْرِ) .

تُوب : وَهُوَ كَلْبُ هارْدِنغ ، وَقَدْ لَحِقَ بِسَيِّدِهِ وَقَفَزَ خَلْفَهُ إلى آلـماءِ .

اَلْفَصْلُ اَلثَّانـي

الطَّعامُ وَآلـماءُ وَآلـمَأْوى

وَجَدَ آلرِّجالُ أَنْفُسَهُمْ عَلى تِلْكَ آلجَزيرةِ بِلا طَعامٍ أَوْ ماءٍ ، وَلَـمْ يَجِدُوا بِآلجَزيرةِ أَيَّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظاهِرِ آلحَياةِ آلبَشَرِيَّةِ ، وَلٰكِنَّهُمْ شاهَدُوا جَزيرةً أُخْرَى مُجاوِرةً أَكْبَرَ مِنْها ، رَأَوْا عَلَيْها أَشْجارًا وَتِلالًا وَجَداوِلَ صَغيرةً تَصُبُّ في آلبَحْرِ .

وَلَـمَّا كانَ آلبَحْرُ يَفْصِلُ بَيْنَ هاتَيْنِ آلجَزيرَتَيْنِ ، كانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْبَحوا حَتَّى يَصِلُوا إِلى تِلْكَ آلجَزيرةِ آلكُبْرى .

قَفَزَ نِيب إِلى آلـماءِ وَبَدأَ يَسْبَحُ في آتِّجاهِ آلجَزيرةِ آلكُبْرى لِيَبْحَثَ عَنْ هارْدِنغ ، وَظَلَّ يَسْبَحُ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْها .

وَتَبِعَهُ كُلٌّ مِنْ سْبِليت وَبِنْكروفت وَهِرْبِرت حَتَّى وَصَلُوا إِلى آلجَزيرةِ آلكُبْرى . وَراحَ سْبِليت يَصْعَدُ أَحَدَ آلتِّلالِ لِيُلْقِيَ نَظْرَةً عَلى أَرْجاءِ تِلْكَ آلجَزيرةِ ، عَلَّهُ يَجِدُ بِها مَظْهَرًا مِنْ مَظاهِرِ آلحَياةِ آلبَشَرِيَّةِ . أَمَّا بِنْكروفت وَهِرْبِرت فَسارا مَعًا عَلى شاطِئِ آلبَحْرِ بَحْثًا عَنِ آلطَّعامِ ، حَتَّى عَثَرا عَلى بَعْضِ آلصُّخورِ .

قال بِنْكروفت : « ها نَحْنُ قَدْ وَجَدْنا بَعْضَ آلطَّعامِ . »

فَرَدَّ هِرْبِرت بِدَهْشَةٍ : « أَيْنَ ذٰلِكَ الطَّعامُ الَّذي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ ؟ إِنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَأْكُلَ هٰذِهِ الصُّخورَ . »

رَدَّ بِنْكروفت : « نَعَمْ . وَلٰكِنَّنا نَسْتَطيعُ أَنْ نَأْكُلَ ما بِداخِلِ هٰذا الْمَحارِ الَّذي يَعيشُ عَلى الصُّخورِ . »

فَكَّرا أَيْضًا في اتِّخاذِ بَيْتٍ لَهُمْ ، وَذٰلِكَ بِإِقامَةِ حَوائِطَ مِنْ حِجارَةٍ وَأَغْصانٍ تُكَمِّلُ بَعْضَ جَوانِبِ الصُّخورِ الْعالِيَةِ .

وَما إِنْ فَرَغَ بِنْكروفت وَهِرْبِرت مِنْ بِناءِ حائِطِ الْجانِبِ الشَّماليِّ لِلْبَيْتِ ، حَتَّى انْطَلَقا نَحْوَ الْغابَةِ وَقَطَعا بَعْضًا مِنَ الأَغْصانِ وَفُروعِ الأَشْجارِ . وَلٰكِنْ بَقِيَ عَلَيْهِما أَنْ يَجِدا وَسيلَةً لِنَقْلِها .

قالَ هِرْبِرت : « ماذا سَنَفْعَلُ الآنَ ؟ كَيْفَ سَنَنْقُلُ هٰذِهِ الأَغْصانَ وَلَيْسَ لَدَينا حِمارٌ أَوْ عَرَبَةٌ لِنَقْلِها ؟! »

رَدَّ بِنْكروفت قائِلًا : « عِنْدَنا النَّهْرُ . فَلْنُلْقِ بِالأَغْصانِ وَسَنَحْمِلُها مِياهُ النَّهْرِ إِلى حَيْثُ نُريدُ . »

وَلَمَّا فَعَلا ذٰلِكَ حَمَلَتْ مِياهُ النَّهْرِ الأَغْصانَ إِلى مَكانٍ قَريبٍ مِنْ بَيْتِهِمُ الْجَديدِ ، ثُمَّ نَقَلاها إِلَيْهِ لِيَصْنَعا مِنْها بابًا لِهٰذا الْبَيْتِ . وَبِهٰذا أَصْبَحَ لَهُمْ مَكانٌ يَتَّخِذونَهُ مَأْوًى .

اَلْفَصْلُ الثَّالِثُ

عَودةُ سْلِيت وَنِيب

قالَ هِرْبِرت : « إِنَّني أَشْعُرُ بِالْجوعِ . »

رَدَّ بِنْكروفت : « لَدَيْنا بَعْضُ الْمَحارِ . »

أَضافَ هِرْبِرت : « كَما أَنَّني عَثَرْتُ عَلى بَعْضِ الْبَيْضِ في الْغابَةِ فَلْنَأْكُلْهُ أَيْضًا ، وَلٰكِنْ كَيْفَ سَنَطْهو هٰذا الطَّعامَ ؟ »

أَجابَهُ بِنْكروفت: « يُمْكِنُنا أَنْ نَطْهُوَ الطَّعامَ في غُلافِ ثَمَرةٍ مِنْ ثِمارِ جَوْزِ الْهِنْدِ ، وَلٰكِنْ يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَجِدَ وَسيلَةً لإِشْعالِ النَّارِ أَو ... آهٍ ، لَقَدْ خَطَرَتْ لي فِكْرَةٌ . إِلَيَّ بِالْغِطاءِ الزُّجاجيِّ لِساعَتِكَ ، وَسَأَضُمُّهُ لِلْغِطاءِ الزُّجاجيِّ لِساعَتي ، وَأَضَعُ بَعْضَ الْماءِ بَيْنَهُما وَأُعَرِّضُهُما لِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ ، الَّتي سَتَتَجَمَّعُ بِالْمُرورِ خِلالَهُما وَتُوَلِّدُ لَنا الْحَرارَةَ الَّتي تَكْفي لإِشْعالِ النَّارِ . »

هٰذا ما فَعَلاهُ ، وَنَجَحا في إِشْعالِ النَّارِ وَطَهْوِ الطَّعامِ ، ثُمَّ أَكَلا وَأَغْلَقا بابَ الْبَيْتِ وَأَخْلَدا إِلى النَّوْمِ .

ما إِنِ اسْتَيْقَظا بَعْدَ قَليلٍ حَتى تَساءَلَ بِنْكروفت قائِلًا : « لِماذا لَمْ

يَعُدِ سِبْليت وَنِيب حَتَّى آلآنَ ؟ » وَأَضافَ مُعَلِّلًا : « لَعَلَّهُما قَدْ عَثَرا عَلى هارْدِنغ . » ثُمَّ اقْتَرَحَ أَنْ يَخْرُجا لِلبَحْثِ عَنْهُما .

سَمِعَ هِرْبِرت صَوْتًا يُنادي فَتَساءَلَ : « ما هٰذا ؟ لَقَدْ سَمِعْتُ نِداءً . » تَكَرَّرَ آلنِّداءُ : « بِنْكروفت ! أَيْنَ أَنْتَ ؟ »

صاحَ بِنْكروفت خارِجًا مِنَ آلبابِ : «هٰأَنادا ! » وَوَجَدَ سِبْليت ونِيب قادِمَيْنِ نَحْوَهُ ، فَسَأَلَهُما : « هَلْ عَثَرْتُما عَلى هارْدِنغ ؟ »

أَجابَ سِبْليت : « لا ، لَمْ نَجِدْهُ . »

دَعاهُما بِنْكروفت لِيَدْخُلا وَيَرَيا آلبَيْتَ آلجَميلَ آلَّذي شَيَّدَهُ هُوَ وَهِرْبِرت ، كَما دَعاهُما إِلى تَناوُلِ بَعْضِ آلبَيْضِ وَآلمَحارِ .

وَقَبْلَ أَنْ يُخْلِدوا إِلى آلنَّومِ تَساءَلَ هِرْبِرت قائِلًا : « وَلٰكِنْ أَيْنَ آلكَلْبُ تُوب ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت : « إِنَّهُ لَمْ يَعُدْ . »

وَأَخيرًا رَقَدوا جَميعًا ، ورَاحوا فِي نَوْمٍ عَميقٍ .

اَلْفَصْلُ اَلرَّابِعُ

اَلْعُثورُ عَلى هارْدِنغ

قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ اَلنَّهارُ بِقَليلٍ سَمِعوا ضَوْضاءً بِاَلْبابِ ، فَنَهَضَ بِنْكروفتُ مُتسائِلًا : « ما هٰذا ؟ » ثُمَّ دَفَعَ سْبِليت لِيُوقِظَهُ قائِلًا : « إنَّ هُناكَ مَنْ يُحاوِلُ أَنْ يَفْتَحَ اَلبابَ . »

رَدَّ سْبِليت : « نَعَمْ هٰذا صَحيحٌ .. إنَّ هُناكَ مَنْ يُحاوِلُ أَنْ يَفْتَحَ اَلبابَ . وَلٰكِنْ مَنْ يَكونُ ؟ هَلْ هُناكَ بَشَرٌ عَلى هٰذِهِ اَلجَزيرةِ ؟ يَبْدو أَنَّ اَلَّذي يَقومُ بِاَلْمُحاوَلَةِ شَخْصٌ واحِدٌ . لا خَطَرَ عَلَيْنا إذًا وَنَحْنُ أَرْبَعةٌ . فَلْنَفْتَحِ اَلبابَ . »

لٰكِنَّ بِنْكروفت قالَ : « فَلْنَنْظُرْ مِنْ ثَقْبِ اَلبابِ أَوَّلًا حَتّى نَرى مَنْ هُناكَ . » وَلٰكِنْ عِنْدَما نَظَرَ مِنْ ثَقْبِ اَلبابِ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَبَيَّنَ شَيْئًا ، فَتَعَجَّبَ قائِلًا : « ما هٰذا ؟ إنَّني لا أَرى شَيْئًا . أَفي اَلبابِ شَبَحٌ ؟ » ثُمَّ سَمِعَ اَلصَّوْتَ مَرَّةً أُخْرى . فَتَحَ بِنْكروفت اَلبابَ ، فَدَخَلَ مِنْهُ اَلكَلْبُ تُوب ، وَانْدَفَعَ نَحْوَ نِيب اَلَّذي قامَ مِنْ نَوْمِهِ . ثُمَّ وَجَدوا اَلكَلْبَ يَنْدَفِعُ نَحْوَ اَلبابِ خارِجًا ، فَأَدْرَكوا أَنَّهُ يُحاوِلُ أَنْ يُرْشِدَهُمْ إلى مَكانِ هارْدِنغ . فَلا بُدَّ أَنَّ اَلكَلْبَ قَدِ اهْتَدى إلى مَكانِهِ

وَيَوَدُّ أَنْ يُرْشِدَهُمْ إلَيْهِ . وَعِنْدَما جَرى اَلكَلْبُ خارِجَ اَلبَيْتِ تَبِعَهُ ثَلاثَةُ اَلرِّجالِ .

كانَتِ اَلشَّمْسُ قَدْ أَشْرَقَتْ في هٰذا اَلوَقْتِ ، وَصَبَغَتِ اَلسَّماءَ بِلَوْنٍ أَحْمَرَ جَميلٍ .

وَانْطَلَقَ اَلرِّجالُ خَلْفَ اَلكَلْبِ تُوب اَلَّذي قادَهُمْ إلى كَهْفٍ جَبَلِيٍّ . دَخَلَ اَلرِّجالُ اَلكَهْفَ فَوَجَدُوا هارْدِنغ مُمَدَّدًا بِداخِلِهِ مُغْمَضَ اَلعَيْنَيْنِ . وَلَمَّا رَآهُ نِيب عَلى هٰذِهِ اَلحالِ صاحَ في حُزْنٍ بالِغٍ قائِلًا : « إنَّه مَيِّتٌ ! »

تَحَسَّسَ بِنْكروفت وَجْهَ هارْدِنغ وَيَدَيْهِ ، فَهَتَفَ : « إنَّهُ حَيٌّ ! »

أَسْرَعَ هِرْبِرت وَأَحْضَرَ قَليلًا مِنَ اَلماءِ ، وَسَقى هارْدِنغ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَطَلَّعَ حَوْلَهُ ناظِرًا إلى اَلرِّجالِ اَلثَّلاثَةِ وَتَساءَلَ :

« أَيْنَ اَلْمُنْطادُ ؟ أَيْنَ أَنا ؟ » ثُمَّ قالَ : « آهٍ ، لَقَدْ تَذَكَّرْتُ اَلآنَ .. لَقَدْ سَقَطْتُ في اَلبَحْرِ ، وَحَمَلَتْني اَلْمِياهُ إلى هٰذِهِ اَلجَزيرةِ ، وَلا أَذْكُرُ شَيْئًا بَعْدَ ذٰلِكَ . » وَلَمَّا مَدَّ يَدَهُ ، تَحَسَّسَ اَلحَشائِشَ اَلخَضْراءَ فَتَساءَلَ مُتَعَجِّبًا :

« ما هٰذِهِ اَلحَشائِشُ ؟ إنَّني لا أَذْكُرُ أَنَّني رَأَيْتُها عِنْدَما سَقَطْتُ .. أَيْنَ اَلبَحْرُ ؟ هَلْ هُوَ قَريبٌ مِنَّا ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت : « لا ! إنَّه عَلى بُعْدِ مِيلَيْنِ تَقْريبًا . »

فَتَعَجَّبَ هارْدِنغ قائِلًا : « كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ هٰذا ؟ لَقَدْ كُنْتُ عَلى شفا آلـمَوْتِ عِنْدَما سَقَطْتُ في آلبَحْرِ ، فَكَيْفَ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْشيَ مَسافةَ مِيلَيْنِ ؟ هَلْ حَمَلَني أَحَدٌ إلى هُنا ؟ »

أَجابَ سْبِليت : « لا ! إنَّ أَحَدًا لَـمْ يَحْمِلْكَ ، وَهٰذِهِ آلجَزيرةُ غَيْرُ مَأْهولةٍ عَلى ما يَبْدُو . »

وَلٰكِنَّ هارْدِنغ كَرَّرَ تَساؤُلَهُ : « إذًا كَيْفَ جِئتُ إلى هٰذا آلـمَكانِ ؟ »

وَلَـمْ يَجِدْ أَحَدٌ رَدًّا عَلى تَساؤُلِهِ .

بَعْدَ أَنْ نَهَضَ هارْدِنغ ساروا جَميعًا نَحْوَ آلبَحْرِ . قالَ هارْدِنغ : « إنَّني خَرَجْتُ مِنَ آلبَحْرِ في هٰذا آلـمَوْقِعِ . أُنْظُروا ، أُنْظُروا ! » لَقَدْ كانَتْ هُناكَ آثارُ أَقْدامٍ .

صَمَتَ هارْدِنغ ثُمَّ قالَ : « إنَّ هٰذِهِ لَيْسَتْ آثارَ أَقْدامي . هٰذِهِ آثارُ أَقْدامٍ تَنْتَعِلُ حِذاءً ، وَأَنا لَيْسَ لَدَيَّ حِذاءٌ ، فَحِذائي قَدْ سَقَطَ في آلبَحْرِ . إذًا فَأَقْدامُ مَنْ هٰذِهِ ؟ هَلْ في آلجَزيرةِ أَشْباحٌ ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت : « إنَّ آلأَشْباحَ لا تَلْبَسُ أَحْذيةً . »

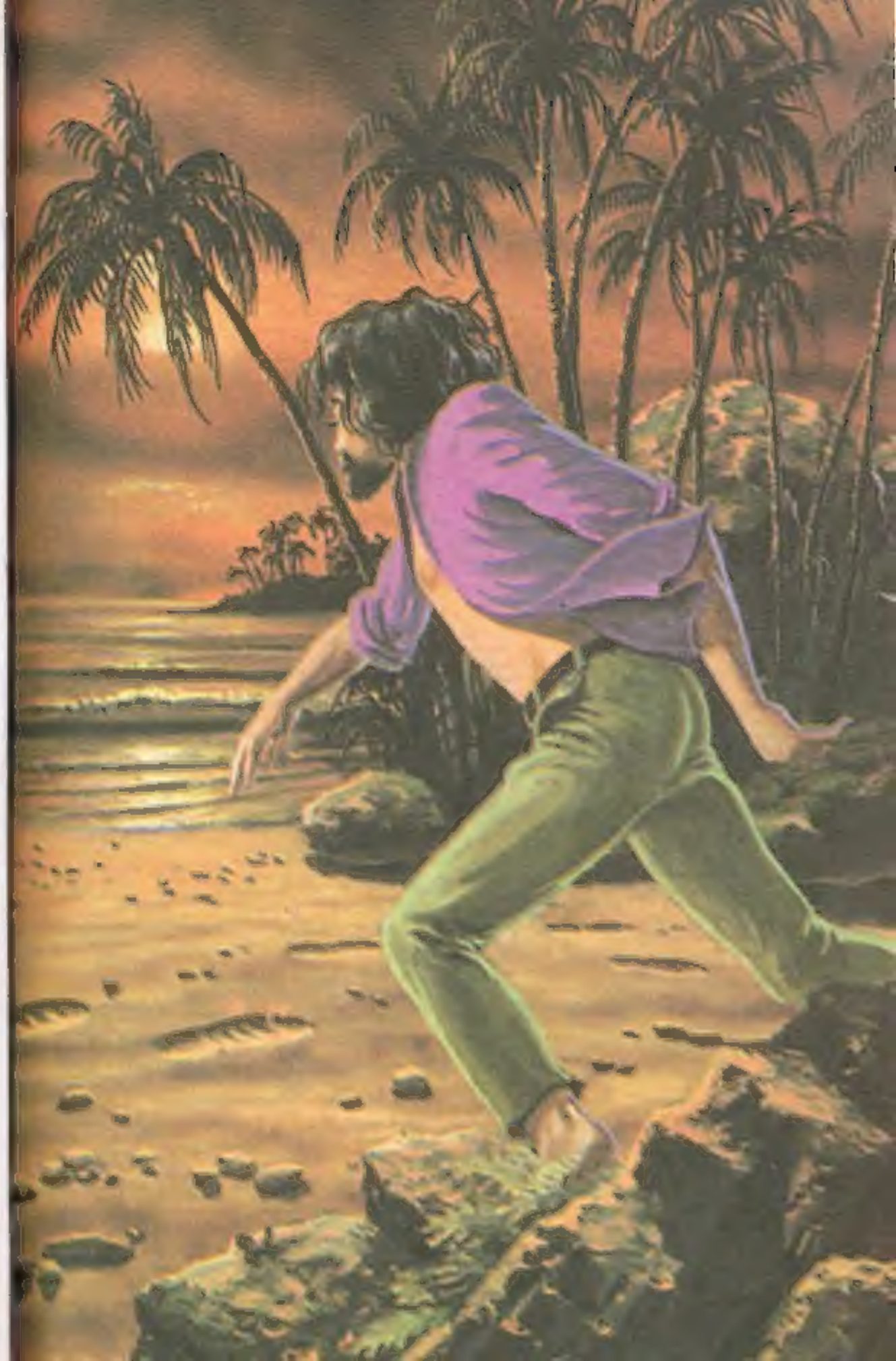

اَلْفَصْلُ اَلْخامِس

هَلْ هُناكَ شَبَحٌ ؟

عِنْدَما أُشْرَقَتِ اَلشَّمْسُ اتَّجَهَ اَلرِّجالُ إلى اَلنَّحْرِ حَيْثُ غسَلوا أَيْديهُمْ وَوُجُوهَهُمْ ثُمَّ عادوا إلى اَلْمَنْزِلِ .

تَساءَلَ هارْدِنغ : « ماذا لَدَيْنا لِنَأْكُلَهُ ؟ »

أجابَ بِنْكروفت : « لَدَينا بَعْضُ اَلْبَيْضِ وَاَلْمَحارِ . »

تَساءَلَ هارْدِنغ : « أَهٰذا كُلُّ شَيْءٍ ؟ »

فَرَدَّ بِنْكروفت : « نَعَمْ هٰذا هُوَ ما لَدَيْنا . »

قال هارْدِنغ : « في اَلجزيرة بَيْضٌ . وحَيْثُ يكونُ اَلبَيْضُ تكونُ اَلطُّيورُ . إنَّ بِاَلغابةِ طُيورًا ، وَسَنَحْصُلُ على طائِرٍ مِنْها لِنَأْكُلَهُ . »

سَأَلَ سْبِليت : « كَيْفَ نَصْطادُ هٰذا اَلطَّائِرَ ، وليْسَ لدَيْنا بُنْدُقِيَّةٌ ؟ قَدْ نَسْتَطيعُ أَنْ نَرْمِيَ اَلطُّيورَ بِاَلْحجارةِ فَنُصيبَ واحِدًا مِنْها . »

قالَ هارْدِنغ مُؤَيِّدًا : « نَعَمْ قَدْ نَسْتَطيعُ أَنْ نَفْعَلَ ذٰلِكَ . هَيَّا بنا نُحاوِلْ . »

خَرَجوا جَميعًا مِنَ اَلْبَيْتِ ، وَاتَّجَهوا إلى اَلغابةِ . وَكانَتْ غابةً كَبيرةً ، فيها أَنْواعٌ عَديدةٌ مِنَ اَلطُّيورِ . وَلٰكِنَّ اَلرِّجالَ فَشِلُوا في أَنْ يَصْطادوا أَيًّا مِنْها ، إذْ كانَتِ اَلطُّيورُ تَطيرُ هارِبةً كُلَّما قَذَفوها بِاَلْحِجارةِ .

سَأَلَ هِرْبِرت : « أَيْنَ تُوب ؟ »

لَمْ يَكُنْ تُوب مَوْجودًا ، فَبَحَثوا عَنْهُ حَتَّى رَأَوْهُ يَقِفُ إلى جِوارِ غَزالٍ مَقْتولٍ ، فَقالَ هارْدِنغ : « أَحْسَنْتَ ياتوب ! اُنْظُروا لَقَدِ اَصْطادَ تُوب هٰذا اَلغَزالَ مِنْ أَجْلِنا . إنَّنا نَسْتَطيعُ اَلآنَ أَنْ نَأْكُلَ . » ثُمَّ أَخَذوا اَلغزالَ إلى اَلْبَيْتِ وَطَهَوْهُ ، ثُمَّ جَلَسوا مَعًا لِيَأْكُلوهُ .

قالَ بِنْكروفت : « آهٍ ! إنَّ لَحْمَ هٰذا اَلغَزالِ لَيْسَ طَرِيًّا ، فَقَدْ كُسِرَتْ إِحْدى أَسْناني بِسَبَبِ صَلابَتِهِ . » ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلى فَمِهِ مُتَأَلِّمًا ، وَقالَ : « اُنْظُروا هٰذِهِ هِيَ اَلسِّنُّ اَلْمَكْسورةُ . »

نَظَرَ هارْدِنغ إلى اَلسِّنِّ وَقالَ : « إنَّ هٰذِهِ لَيْسَتْ سِنًّا . إنَّها رَصاصةٌ ! » ثُمَّ سَأَلَ : « هَلْ كانَتْ هٰذِهِ اَلرَّصاصةُ في جِسْمِ اَلغَزالِ ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « نَعَمْ ، لَقَدْ كانَتْ في جِسْمِهِ . »

قالَ هارْدِنغ : « لَقَدْ قُتِلَ اَلغَزالُ بِطَلْقٍ ناريٍّ . وَلٰكِنْ لَيْسَ في

ٱلْحَزِيرَةِ بَادِقُ ، فَٱلْجَزِيرَةُ غَيْرُ مَأْهُولَةٍ . إِذَا أَطْلَقَ شَبَحٌ ٱلنَّارَ عَلَى ٱلْغَزَالِ ! وَحَمَلَ شَبَحٌ رَجُلًا مَسَافَةَ مِيلَيْنِ ! هٰذِهِ حَزِيرَةُ أَشْبَاحٍ ! »

اَلْفَصْلُ اَلسَّادِس

أَقْواسٌ وَسِهامٌ

تَوَلَّى هارْدِنغ قيادةَ اَلجَماعةِ . قالَ لَهُمْ : « لَدَينا اَلكَثيرُ لِنَفْعَلَهُ : عَلَيْنا أَنْ نَغْسِلَ مَلابِسَنا ، وَنَصْنَعَ أَوانيَ لِلطَّهْوِ ، وَنَأْتيَ بِبَعْضِ اَلطَّعامِ ، وَنَصْطادَ بَعْضَ اَلطُّيورِ . وَلٰكِنْ لَيْسَ لَدَينا بَادِقٌ . »

قالَ بِنْكروفت : « إِنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ اَلنَادِقَ . »

قالَ هارْدِنغ : « صَحيحٌ أَنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ اَلبَادِقَ ، وَلٰكِنَّا نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ بَعْضَ اَلسِّهامِ وَالأَقْواسِ . » ثُمَّ نادى بِنْكروفت وَهِرْبِرت وَقالَ لَهُما :

« هَلْ لَكُما أَنْ تَقوما بِصُنْعِ بَعْضِ أَوانٍ لِطَهْوِ اَلطَّعامِ ؟ إِنَّ اَلطِّينَ اَلمَوْجودَ في اَلأَرْضِ اَلقَريبةِ مِنَ اَلنَّهْرِ مِنْ نَوْعٍ جَيِّدٍ ، وَيُمْكِنُكُما أَنْ تَصْنَعا مِنْهُ أَواني اَلطَّهْوِ . وَأَنْتَ يانِيب يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَوَلَّى غَسْلَ اَلمَلابِسِ . أَمَّا أَنا وَسْبِليت فَسَنَقومُ بِصُنْعِ اَلأَقْواسِ وَالسِّهامِ . »

اِنْصَرَفَ نِيب لِيَغْسِلَ اَلمَلابِسَ ، أَمَّا بِنْكروفت وَهِرْبِرت فَانْصَرَفا إِلى صُنْعِ أَواني اَلطَّهْوِ . وَقامَ هارْدِنغ وَسْبِليت بِصُنْعِ قَوْسَيْنِ وَبَعْضِ اَلسِّهامِ ، ثُمَّ نَهَضا لِيَتَعَلَّما رَمْيَ اَلسِّهامِ عَلى شَجَرةٍ بَيْضاءَ اقْتَرَحَ

هارْدِنغ أَنْ يَتَّخِذاها هَدَفًا . تَناوَلَ سْبِليت اَلقَوْسَ وَجَذَبَهُ بِشِدَّةٍ ، ثُمَّ تَرَكَهُ فَانْطَلَقَ مِنْهُ اَلسَّهْمُ وَطارَ في اَلهَواءِ ، وَأَصابَ إِناءَ اَلطَّهْوِ اَلَّذي كانَ بِنْكروفت يُمْسِكُ بِهِ . صاحَ بِنْكروفت : « آهٍ ، لَقَدْ حَطَّمْتَ إِنائي . »

كانَ نِيب في تِلْكَ اَلأَثْناءِ يَغْسِلُ اَلمَلابِسَ .

قالَ هارْدِنغ : « أَنْتَ لا تَعْرِفُ كَيْفَ تَرْمي اَلسِّهامَ . سَأُرِيكَ كَيْفَ يَكونُ اَلرَّمْيُ . اُنْظُرْ ! إِنّي أُمْسِكُ بِالقَوسِ هٰكَذا ، كَما أُمْسِكُ بِالسَّهْمِ هٰكَذا . وَالآنَ ... »

ثُمَّ أَطْلَقَ اَلسَّهْمَ ، فَصَرَخَ نِيب قائِلًا : « آهٍ ! آهٍ ! لَقَدْ أَصابَني اَلسَّهْمُ . »

قالَ هارْدِنغ : « لَيْسَ مِنَ اَلصَّعْبِ أَنْ تَصْنَعَ اَلأَقْواسَ وَالسِّهامَ ، وَلٰكِنْ مِنَ اَلصَّعْبِ أَنْ تَسْتَخْدِمَها . »

اَلْفَصْلُ اَلسَّابِعُ

اَلمَوْتُ تَحْتَ اَلماءِ

قال هارْدبغ : « هَيَّا بنا نَسْتَطْلِع اَلبحيرةَ . فَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلى هٰذه اَلبحيرةِ بَشَرٌ . وَلٰكِنَّا لا نَعْرِفُ ذٰلكَ عَلى وَجْهِ اَليَقينِ ، فَقَدْ عَثَرْنا عَلى طَلْقٍ ناريٍّ في جِسْمِ اَلغَزال ، فَمَنِ اَلَّذي أَطْلَقَهُ ؟

« إذا كانَ عَلى سَطْحِ اَلبحيرة أَحَدٌ ، فَإِنَّ عَلَيْنا أَنْ نَعْرِف هَلْ هُوَ صَديقٌ أَمْ عَدُوٌّ . كما يَجِبُ أَنْ نَتَعَرَّف عَلى اَلبحيرةِ ، فَقَدْ تَطولُ إقامَتُنا بِها . »

حَمَلوا اَلقَوْسَيْنِ وَالسِّهام وسارُوا يَسْتَطْلِعون اَلبحيرة . ولَمَّا صَعِدوا قِمَّةَ اَلجَبَلِ اَلأَسْوَد بَدَتْ أَمامَهُمُ اَلبحيرةُ ، فَرَسَمُوا خَريطةً لَها ، كَما وَضَعُوا مُسَمَّياتٍ عَلَيْها . ورَأَوْا عَلى اَلبحيرةِ تُرْكانًا ، كما رَأَوْا فيها بُحَيْرَةً كَبيرةً أَطْلَقُوا عَلَيْها اسْمَ اَلبُحَيْرةِ اَلزَّرْقاءِ .

قالَ هارْدِنغ : « لَعَلَّ في هٰذه اَلبُحَيْرةِ سَمَكًا . إِنَّني أُحِبُّ اَلسَّمَكَ . »

ثُمَّ نَزَلوا مِنْ فَوْقِ اَلجَبَلِ وَتَوَجَّهوا إلى اَلبُحَيْرةِ .

نَظَرَ هارْدِنغ إلى اَلبُحَيْرةِ قائِلًا : « لِنَصْطَدْ قَليلًا مِنَ اَلسَّمَكِ لِنَأْكُلَهُ . »

ساروا جَميعًا نَحْوَ اَلبُحَيْرةِ يَتَقَدَّمُهُمْ هِرْبرت ، اَلَّذي نَظَرَ إلى اَلماءِ لِيَبْحَثَ فيهِ عَنْ سَمَكٍ . وَكانَ تُوب إلى جانِبِه .

صاحَ هِرْبرت : « ها هي سَمَكَةٌ ! إِنَّها سَمَكَةٌ كَبيرةٌ ! »

كانَتْ سَمَكَةٌ كَبيرةً بِالْفِعْلِ وَقَدْ أَطَلَّتْ بِرَأْسِها مِنَ اَلماءِ فَأَطْلَقَ هارْدِنغ سَهْمًا عَلَيْها فَأَصابَها . وَقَفَزَ تُوب إلى اَلماءِ ، وَلٰكِنَّ اَلسَّمَكَةَ اَلكَبيرةَ أَمْسَكَتْ تُوب بِفَمِها وَغاصَتْ بِهِ تَحْتَ اَلماءِ .

فَصاحَ هارْدِنغ : « أُهٍ ، كَلْبي ! يا كَلْبيَ اَلصَّغير اَلعَزيزَ ! »

اَصْطَبَغَتِ اَلمياهُ بِاللَّوْنِ اَلأَحْمَرِ ، فَصَرَخَ هارْدِنغ قائِلًا : « لَقَدْ قَتَلَتِ اَلسَّمَكَةُ اَلكَلْبَ تُوب . »

فُوجِئَ اَلجَميعُ بِالكَلْبِ توب يُقْذَفُ بِهِ خارِجَ اَلماءِ كَما لَوْ كانَ كُرَةً ، وَيَسْقُطُ عِنْدَ قَدَمَيْ هارْدِنغ .

قالَ نِيب : « لَقَدْ رَأَيْتُ ذِراعَ رَجُلٍ وَهِيَ ذِراعٌ سَوْداءُ . »

قالَ سْبِليت : « لا يَسْتَطيعُ إِنْسانٌ أَنْ يَعيشَ تَحْتَ اَلماءِ . »

وَعَلَّقَ نِيب قائِلًا : « إِنَّه اَلشَّبَحُ ! »

لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَعيشَ تَحْتَ ٱلماءِ . كَما أَنَّ ٱلحَيَوانَ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُلْقِيَ بِهٰذا ٱلكَلْبِ مِنَ ٱلماءِ إِلى ٱلأَرْضِ . »

فَقالَ نِيب : « إِنَّهُ سَبَحَ ! إِنَّهُ سَبَحَ ٱلجَزيرةِ ! »

بَعْدَ قَليلٍ طَفَتِ ٱلسَّمَكَةُ عَلى سَطْحِ ٱلماءِ ، فَجَذَبوها مِنْ رَأْسِها .
وَنَظَرَ هارْدِنغ إِلَيْها قائِلًا : « لَقَدْ أَصابَها سَهْمي هُنا . »
وَلٰكِنَّ سْبِليت قالَ : « إِنَّ هٰذِهِ ٱلسَّمَكَةَ لَمْ تُقْتَلْ بِسَهْمِكَ . ٱنْظُرْ إِلى هٰذا ٱلثَّقْبِ . إِنَّ هٰذا ٱلثَّقْبَ لَمْ يُحْدِثْهُ ٱلسَّهْمُ . إِنَّ شَيْئًا آخَرَ قَدْ أَصابَ هٰذِهِ ٱلسَّمَكَةَ ! »

سَأَلَ هارْدِنغ : « هَلْ هٰذا مِنْ فِعْلِ إِنْسانٍ أَمْ حَيَوانٍ ؟ إِنَّ ٱلإِنْسانَ

اَلْفصْلُ آلثَّامِنُ

مَـنْزِلُ آلبُحَـيْرة

قالَ سْبليت : « هٰذِه بُحَيْرةٌ حَميلةٌ . »

قال هارْدِبغ : « إنَّني أرى آلـمكان آلَّذي تصُبُّ فيه آلـمياهُ . ولٰكنْ أيْن تذْهبُ آلـمياهُ بَعْد ذٰلكَ ؟ فلْنبْحثْ عنْ مكان خُروجها . »

كانتْ هُناك صخْرةٌ كبيرةٌ في آلطَّرَف آلآخَر من آلبحيرة . فسارُوا جميعًا بمُحاذاة شاطِئ آلبُحَيْرة حتَّى وصلوا إلى ذٰلك آلطَّرَف ، حيْثُ تُوجدُ آلصَّخْرةُ . وهُناك شاهدوا بَعْض آلأشْجار أمامهُمْ ، فتقدَّم هارْدبغ وسار بيْنها .

قال سْبليت : « لا يسْتطيعُ آلنَّهْرُ أنْ يجْري عَبْر هٰذه آلصَّخْرة . »

وهُنا نادَاهُمْ هارْدبغ قائلًا : « لقدْ وجدْتُها . » ثُمَّ ألْقى بقطْعة من آلخَشَب إلى آلنَّهْر فحملتْها آلـمياهُ تَحْت آلصَّخْرة ، وقال : « تعالَوا . إنَّ في آلصَّخْرةِ ، خلْف هٰذهِ آلأشْجارِ ، فُتْحةً كَبيرةً . »

وَخَلْفَ آلأشْجارِ رَأَوْا في آلصَّخْرةِ تِلْكَ آلفُتْحةَ آلكَبيرةَ . دَخَلُوا آلفُتْحةَ فوَجَدوا أنْفُسَهُمْ في كَهْف كَبير . وَهُناكَ رَأَوْا آثارَ أقْدامٍ ، ثُمَّ

عَثَرُوا عَلى كَهْفٍ آخَرَ . وَكانَتْ هُناكَ فُتْحاتٌ في جانِبِهِ أَشْبَهُ بِالنَّوافِذِ ، وَكانَتْ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ تَدْخُلُ مِنْ هٰذِهِ الفُتْحاتِ .

قالَ هارْدِنغ : « اُنْظُروا هٰذا هُوَ بَيْتُنا الجَديدُ . سَوْفَ نَأْتي بِأَشْيائِنا إِلى هُنا : أَوانِي الطَّهْوِ وَالأَقْواسِ وَالسِّهامِ . كَما أَنَّنا سَنَصْنَعُ المَوائِدَ وَالأَسِرَّةَ وَكُلَّ ما نَحْتاجُ إِلَيه . »

فَسَأَلَ سْلِيت : « وَكَيْفَ نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ هٰذِهِ الأَشْياءَ ؟ لَيْسَ لَدَيْنا سوى أَيْدِينا وَلا نَسْتَطيعُ أَنْ نَقْطَعَ الخَشَبَ بِأَيْدِينا . »

أَلْقى ثَوْبَ بِنَفْسِهِ عَلى حائِطِ الكَهْفِ صائِحًا : « بووو . »

قالَ نِيب : « أَظُنُّ أَنَّني رَأَيْتُ جِدارَ الكَهْفِ يَتَحَرَّكُ . »

وَنَظَرَ هارْدِنغ إِلى الصَّخْرَةِ وَصَرَّ عَلَيْها قائِلًا : « لا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَرَّكَ هٰذِهِ الصَّخْرَةُ مِنْ مَكانِها . »

اَلْفَصْلُ اَلتَّاسِعُ

صُنْدُوقٌ مِنَ اَلبَحْرِ

قالَ هارْدِنغ : « عَلَيْنا أَنْ نَصْنَعَ المَناصِدَ وَالأَسِرَّةَ وَما يَحْتاجُه بَيْتُنا مِنْ أَشْياءَ أُخْرى . لَيْسَ لَدَيْنا أَيَّةُ أَدَواتٍ ، لٰكِنَّ الإِنْسانَ القَديمَ اسْتَطاعَ ، مُنْذُ آلافِ السِّنينَ ، أَنْ يَصْنَعَ أَدَواتِهِ . صَنَعَها مِنَ الحَجَرِ ، وَعَلَيْنا أَنْ نَصْنَعَ أَدَواتٍ مِنَ الحَجَرِ . »

جَلَسَ بِنْكروفت تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَراحَ يَضْرِبُ حَجَرًا بِآخَرَ مُحاوِلًا صُنْعَ أَدَواتٍ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا . بَلْ إِنَّهُ أَصابَ يَدَهُ بِالحَجَرِ فَصاحَ مُتَأَلِّمًا :

« آهِ ! آهِ ! أَصَبْتُ يَدي . إِنَّني لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا . سَأَذْهَبُ إِلى البَحْرِ لِأَضَعَ يَدي في الماءِ . »

عِنْدَما ذَهَبَ بِنْكروفت إِلى البَحْرِ شاهَدَ عَلى الشَّاطِئِ صُنْدُوقًا كَبيرًا . سَأَلَ نَفْسَهُ : « مِنْ أَيْنَ جاءَ هٰذا الصُّنْدوقُ ؟ هَلْ جاءَ مِنَ البَحْرِ ؟ » وَلَمَّا فَتَحَ الصُّنْدوقَ وَجَدَهُ مُمْتَلِئًا بِالأَدَواتِ وَالبَنادِقِ وَكافَّةِ الأَشْياءِ الَّتي يَحْتاجونَها .

دَعا هارْدِنغ وَسْلِيت وَقالَ لَهُما : « لَقَدْ جاءَ هٰذا الصُّنْدوقُ مِنَ

ٱلبَحْرِ ... مِنْ إحدى ٱلسُّفُنِ ، وَنَسْتَطيعُ ٱلآنَ أَنْ نَصْنَعَ ما نَحْتاجُهُ لِبَيْتِنا ٱلحَديدِ . »

حَمَلوا ٱلصُّندوقَ وَٱنْصَرَفوا بِهِ . وَلٰكِنَّ بِنْكروفت نَظَرَ إلى ٱلمَكانِ ٱلَّذي كانَ ٱلصُّنْدوقُ بِهِ وَقالَ : « لَمْ يَأتِ هٰذا ٱلصُّنْدوقُ مِنَ ٱلبَحْرِ . فَهُو لَيْسَ مُبْتَلًّا ، كَما إنَّهُ ثَقيلٌ حدًّا . مِنْ أَيْنَ جاءَ الصُّنْدوقُ ؟ مَنِ ٱلَّذي أَحْضَرَهُ ؟ كَيْفَ جاءَ إلَيْنا ؟ »

اَلْفَصْلُ اَلعاشِرُ

سَفينةُ اَلقُرْصانِ

أُصْلِحَ اَلبَيْتُ اَلحَديدُ مُعَدًّا . وَكانَتْ بِهِ غُرْفَتانِ ، إِحْداهُما لِلنَّوْمِ وَالأُخْرى لِلجُلوسِ . وكانَ بِالبَيْتِ مَاضِدُ وَأَسِرَّةٌ وَكُلُّ ما يَحْتاجونَهُ . كَما عُلِّقَتْ بَعْضُ اَلصُّوَرِ عَلى اَلحَوائِطِ .

قال هارْدِنغ : « نَسْتَطيعُ اَلآنَ أَنْ نَصْنَعَ سَفينةً تَحْمِلُنا إِلى وَطَنِنا . » وَبَدأُوا في صُنْعِ اَلسَّفينةِ .

ظَلُّوا يَعْمَلونَ طَوالَ اَلْيَوْمِ ، وَعادُوا لِيَجْلِسوا في اَلْمَنْزِلِ . وَقالَ سْبِليت عِنْدَئِذٍ : « إِنَّ توب يَحْرِصُ دائِمًا عَلى أَنْ يَجْلِسَ في نَفْسِ اَلْمَكانِ وَيَتَطَلَّعَ إِلى اَلجِدارِ . فَلِماذا يَفْعَلُ ذٰلِكَ ؟ »

أَجابَ نِيب : « إِنَّ ذٰلِكَ اَلْجُزْءَ مِنَ اَلحائِطِ هُوَ اَلَّذي تَحَرَّكَ ، وَيَعْتَقِدُ تُوب أَنَّ وَراءَهُ شَخْصًا . »

قالَ هارْدِنغ : « إِنَّ اَلصَّخْرَةَ لا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَرَّكَ . »

عِنْدَئِذٍ سَمِعُوا ضَوْضاءً ، وَكانَتْ صَوْتَ مِدْفَعٍ . فَجَرَوْا إِلى اَلنّافِذَةِ وَأَطَلُّوا مِنْها ، فَشاهَدوا سَفينةً عَلى مَقْرَبَةٍ مِنَ اَلجَزيرةِ .

سَأَلَ هارْدِنغ : « ما هٰذِهِ اَلسَّفينةُ ؟ هَلْ هي سَفينةٌ إِنْجليزِيَّةٌ ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت قائِلًا : « لا ! إِنَّها لَيْسَتْ سَفينةً إِنْجليزِيَّةً . إِنَّ عَلَيْها عَلَمًا أَسْوَدَ . إِذًا فَهِيَ سَفينةُ قَراصِنةٍ . لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ يَوْمًا قُرْصانًا يُدْعى توب هارْقِي ، وكانَ رَجُلًا شِرِّيرًا . عَلى كُلِّ حالٍ سَأَذْهَبُ إِلى اَلسَّفينةِ وَأَسْتَكْشِفُ اَلأَمْرَ . »

عِنْدَما حَلَّ اَلمَساءُ خَرَجَ بِنْكروفت مِنَ اَلكَهْفِ مُتَّجِهًا ناحِيَةَ اَلبَحْرِ ، ثُمَّ سَبَحَ إِلى اَلسَّفينةِ . وَعِنْدَما صَعِدَ إِلى سَطْحِها وَجَدَ عَلَيْها نَحْوَ ثَلاثينَ رَجُلًا ، وَقَفوا يُنْصِتونَ إِلى حَديثِ واحِدٍ مِنْهُم . وَكانَ اَلْمُتَحَدِّثُ توب هارْقِي .

كانَ توب هارْقِي يَقولُ : « إِنَّ هٰذِهِ جَزيرَةٌ حَميدَةٌ ، وَسَوْفَ نُقيمُ هُنا ، وَنَحْفَظُ أَشْياءَنا فيها ، كَما سَنَبْني عَلَيْها مَنازِلَنا . »

قالَ أَحَدُ اَلقَراصِنةِ : « لٰكِنْ رُبَّما كانَ في اَلجَزيرةِ سُكّانٌ ؟ »

رَدَّ توب هارْقِي : « سَوْفَ أَقْتُلُهُمْ . عِنْدَما يَصْنَعُ اَلنَّهارُ سَوْفَ أَنْزِلُ إِلى اَلشّاطِئِ وَأَرى إِنْ كانَ في اَلجَزيرةِ سُكّانٌ . وَإِنْ وَجَدْتُ عَلَيْها رِجالًا أَوْ نِساءً أَوْ أَطْفالًا قَتَلْتُهُمْ جَميعًا . »

في تِلْكَ اَللَّحْظَةِ لَمَحَ أَحَدُ اَلقَراصِنةِ بِنْكروفت ، اَلَّذي سارَعَ بِالقَفْزِ إِلى اَلبَحْرِ . أَطْلَقَ اَلقَراصِنةُ عَلَيْهِ اَلنّارَ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يُصِبْهُ .

وَعِنْدَما وَصَلَ نْكروفت إلى ٱلحَريرة ، أَخبَرَ أَصْدِقاءَهُ بما سَمِعَهُ عَلى ٱلسَّفينةِ .

ٱلْفَصْلُ ٱلحادِيَ عَشَرَ

المَعْـرَكــةُ

قال هارْدِنغ : « عَلَيْنا أَنْ نَحْشُوَ بَنادِقَنا . هُناكَ بَعْضُ ٱلصُّخورِ ٱلَّتي تَمْتَدُّ في ٱلبَحْرِ ، فَلْنَذْهَبْ إِلَيْها وَنُطْلِقْ مِنْ خَلْفِها ٱلنّارَ عَلى ٱلقَوارِبِ عِنْدَما تَقْتَرِبُ مِنَ ٱلشّاطِئِ . »

نامَ ٱلجَميعُ بَعْدَ ذٰلِكَ ، وَٱسْتَيْقَظوا في صَباحِ ٱليَوْمِ ٱلتّالي ، وَحَمَلوا أَسْلِحَتَهُمْ وَتَوَجَّهوا إلى تِلْكَ ٱلصُّخورِ . وَهُناكَ شاهَدوا قارِبًا فيهِ عَشَرَةُ رِجالٍ يَنْزِلُ مِنَ السَّفينةِ إلى ٱلماءِ . وعِنْدَما ٱقْتَرَبَ ٱلقارِبُ مِنْهُمْ سَمِعوا ٱلقَراصِنَةَ يَتَحَدَّثونَ ، وَكانَ أَحَدُهُمْ يَقولُ : « سَوْفَ نَقْتُلُ كُلَّ مَنْ في ٱلجَزيرةِ . »

في ٱللَّحْظَةِ ٱلمُناسِبَةِ صاحَ هارْدِنغ : « أَطْلِقُوا ٱلنّارَ ! »

أَطْلَقَ ٱلرِّجالُ ٱلنّارَ عَلى ٱلقارِبِ ، وَقَتَلوا ثَلاثَةً مِنَ ٱلقَراصِنَةِ . وَعادَ ٱلقارِبُ مُسْرِعًا إلى ٱلسَّفينةِ .

قالَ هارْدِنغ لِمَنْ مَعَهُ : « هَيَّا أَسْرِعوا بِٱلهَرَبِ مِنْ هُنا ، فَإِنَّهُمْ سَوْفَ يُطْلِقونَ ٱلنّارَ عَلى هٰذِهِ ٱلصُّخورِ . هَيَّا أَسْرِعوا إلى ٱلغابَةِ . »

خَرَوْا جَميعًا مُبْتَعِدينَ عَنْ ذٰلِكَ ٱلمَكانِ ، في ٱلوَقْتِ ٱلَّذي أُطْلِقَتِ ٱلسَّفينةُ فيهِ نيرانَ مَدافِعِها ٱلكَبيرةِ عَلى ٱلصُّخورِ .

لٰكِنَّ ٱلقَراصِنةَ شاهَدُوهُمْ يَدْخُلونَ ٱلغابةَ ، فَأَطْلَقوا ٱلنّارَ عَلَيْهِمْ .

قالَ هارْدِنغ : « عَلَيْنا أَنْ نَعودَ إلى ٱلبَيْتِ . »

وَصَلُوا جَميعًا إلى ٱلكَهْفِ ، وَأَطَلُّوا مِنْ نافِذَتِهِ ، فَشاهَدوا أَرْبَعَةَ قَوارِبَ تَقِفُ إلى جِوارِ ٱلسَّفينةِ . وَكانَ ٱلرِّجالُ يَنْزِلونَ مِنَ ٱلسَّفينةِ وَيَرْكَبونَ تِلْكَ ٱلقَوارِبَ ٱلَّتي كانَتْ تَسْتَعِدُّ لِلتَّوَجُّهِ ناحِيَةَ ٱلجَزيرةِ .

فَجْأَةً دَوَّى صَوْتُ ٱنْفِجارٍ هائِلٍ ٱنْشَطَرَتِ ٱلسَّفينةُ عَلى أَثَرِهِ شَطْرَيْنِ ، وَغاصَتِ ٱلقَوارِبُ بِمَنْ عَلَيْها مِنْ قَراصِنةٍ في أَعْماقِ ٱلبَحْرِ .

نَزَلَ هارْدِنغ وَسْبيت وَنْكروفت وَٱتَّجَهوا إلى ٱلبَحْرِ ، وَكانَتِ ٱلسَّفينةُ ٱلمُحَطَّمةُ مُلْقاةً عَلى صَخْرةٍ لا تَبْعُدُ كَثيرًا عَنْ شاطِئِ ٱلجَزيرةِ .

إِنْتَظَرَ ٱلرِّجالُ حَتّى ٱنْحَسَرَتْ مياهُ ٱلبَحْرِ ، ثُمَّ ذَهَبوا إلى ٱلسَّفينةِ ٱلمُحَطَّمةِ .

قالَ هارْدِنغ : « سَوْفَ نَأْخُذُ ما نَجِدُهُ مِنْ أَشْياءَ بِٱلسَّفينةِ لِنَفيدَ مِنْها في إِتْمامِ صُنْعِ سَفينَتِنا ، فَهُناكَ ٱلكَثيرُ مِنَ ٱلأَشْياءِ ٱلمُفيدةِ ٱلَّتي سَنَحْتاجُها . »

تَساءَلَ هارْدِنغ : « ما ٱلَّذي أَصابَ ٱلسَّفينةَ ؟ لِماذا تَناثَرَتْ في ٱلهَواءِ هٰكَذا ؟ لَعَلَّ ٱلنّارَ قَدْ شَبَّتْ فيما تَحْمِلُهُ ٱلسَّفينةُ مِنْ بارودٍ مِمّا أَدّى إلى ٱنْفِجارِها . هَلْ هٰذا هُوَ ٱلسَّبَبُ ؟ »

كانَ بِنْكروفت يُمْسِكُ في يَدِهِ بِشَيْءٍ صَغيرٍ أَسْوَدِ ٱللَّوْنِ ، فَسَأَلَهُ هارْدِنغ : « ما هٰذا ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « إِنَّ هٰذا ٱلشَّيْءَ يُفَسِّرُ ٱلسَّبَبَ في ٱنْفِجارِ ٱلسَّفينةِ . »

فَسَأَلَهُ هارْدِنغ : « ما هُوَ هٰذا ٱلشَّيْءُ ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « إِنَّهُ جُزْءٌ مِنْ طُورْبيدٍ . لَقَدْ أَصابَ ٱلطُّورْبيدُ سَفينةً ٱلقَراصِنةِ . »

سَأَلَ سْبيت : « مِنْ أَيْنَ جاءَ ٱلطُّورْبيدُ ؟ لَمْ تَكُنْ هُناكَ سَفينةٌ أُخْرى في ٱلمِنْطَقةِ . هَلْ أُطْلِقَ ٱسْتِحًا ؟ »

اَلْفَصْلُ اَلثَّانِي عَشَرَ

مَلِكُ اَلجَزِيرَةِ

كانَ اَلشِّتَاءُ بَارِدًا وَاَلرِّجَالُ مُنْهَمِكِينَ فِي بِنَاءِ اَلسَّفِينَةِ ، وَكَانَ نُكْرُوفِت يُصْدِرُ اَلْأَوَامِرَ هُنَا وَهُنَاكَ . فَقَدْ كَانَ بَحَّارًا .

تَطَلَّعَ هِرْبِرت إِلَى اَلسَّمَاءِ قَائِلًا : « إِنَّ اَلسَّمَاءَ قَدِ اكْفَهَرَّتْ وَسَتُمْطِرُ . »

قَالَ نُكْرُوفِت : « لَنْ تُمْطِرَ . إِنَّ اَلسَّمَاءَ مُكْفَهِرَّةٌ بِسَبَبِ اَلْبُرْكَانِ . »

وَتَسَاءَلَ هِرْبِرت : « أَيْنَ تُوب ؟ إِنَّنِي لَمْ أَرَهُ طَوَالَ اَلْيَوْمِ . سَأَذْهَبُ لِلْبَحْثِ عَنْهُ . »

وَسُرْعَانَ مَا عَادَ هِرْبِرت وَهُوَ يَصِيحُ . « أَقْبِلُوا بِسُرْعَةٍ . أَقْبِلُوا وَانْظُرُوا لَقَدْ فُتِحَ بَابٌ فِي حَائِطِ كَهْفِنَا . »

جَرَوْا جَمِيعًا إِلَى اَلْكَهْفِ . وَهُنَاكَ رَأَوْا بَابًا مَفْتُوحًا فِي أَحَدِ جَوَانِبِهِ ، فِي اَلْمَوْضِعِ نَفْسِهِ اَلَّذِي كَانَ تُوب قَدْ وَقَفَ يُحَدِّقُ فِيهِ . أَمَّا تُوب فَلَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا . ثُمَّ سَمِعُوا صَوْتَهُ فَأَدْرَكُوا أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ مِنْ ذَلِكَ اَلْبَابِ .

أَسْرَعَ هَارْدِنغ يَدْخُلُ مِنَ اَلْبَابِ ، فَوَجَدَ وَرَقَةً مُعَلَّقَةً عَلَى اَلْحَائِطِ ، وَقَرَأَ مَا كُتِبَ عَلَيْهَا :

أَصْدِقَائِي :

إِنَّنِي مَرِيضٌ جِدًّا ، وَسَوْفَ أَمُوتُ . أَرْجُوا أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ .

نُومَان

صَاحَ سْلَيْت : « آه نُومَان ! إِنَّهُ ذَلِكَ اَلْقُرْصَانُ اَلْخَطِيرُ اَلَّذِي لَمْ يُقْبَضْ عَلَيْهِ أَبَدًا . »

دَخَلُوا جَمِيعًا مِنْ فُتْحَةٍ فِي اَلصَّخْرَةِ ، وَسَارُوا مَسَافَةً طَوِيلَةً حَتَّى وَصَلُوا إِلَى كَهْفٍ هَائِلٍ بِدَاخِلِهِ بُحَيْرَةٌ كَبِيرَةٌ . وَمَا إِنْ وَقَفُوا هُنَاكَ حَتَّى غَمَرَتِ اَلْأَضْوَاءُ اَلْكَهْفَ . لَقَدْ كَانَ فِي اَلْكَهْفِ إِضَاءَةٌ !

كَانَ فِي اَلْبُحَيْرَةِ غَوَّاصَةٌ فَدَخَلُوهَا ، وَوَجَدُوا فِيهَا غُرْفَةً يَتَوَسَّطُهَا سَرِيرٌ يَنَامُ عَلَيْهِ رَجُلٌ مُسِنٌّ ، فَتَقَدَّمُوا نَحْوَهُ .

خَاطَبَهُمُ اَلرَّجُلُ اَلْمُسِنُّ قَائِلًا :

« أَنَا نُومَان ، وَقَدْ سَمِعْتُمْ عَنِّي . فَقَدْ كُنْتُ قُرْصَانًا ، وَكَانَتْ لِي غَوَّاصَةٌ اسْتَخْدَمْتُهَا فِي أَعْمَالِ اَلْقَرْصَنَةِ . وَعِنْدَمَا تَقَدَّمَتْ بِيَ اَلسِّنُّ سَرَّحْتُ كُلَّ رِجَالِي ، وَقَدِمْتُ إِلَى هَذِهِ اَلْجَزِيرَةِ حَيْثُ عِشْتُ وَحِيدًا .

لَقَدْ كُنْتُ مَلِكَ هٰذِهِ ٱلجَزيرةِ ؛ إذْ كُنْتُ ٱلشَّخْصَ ٱلوَحيدَ ٱلَّذي يَعيشُ عَلَيها . وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ تَنْزِلونَ إلى ٱلجزيرةِ فَساعَدْتُكُمْ ، وَنَقَلْتُ هارْدِنغ مِنَ ٱلبَحْرِ إلى ٱلكَهْفِ . إنَّ عِنْدي ثِيابَ غَوْصٍ أَسْتَطيعُ أَنْ أُرْتَدِيَها وَأَنْزِلَ بِها تَحْتَ ٱلماءِ . وَأَنْقَذْتُ كَلْبَكُمْ وَقَتَلْتُ ٱلسَّمَكَةَ ، وَوَضَعْتُ لَكُمْ صُنْدوقَ ٱلأَدَواتِ وَٱلسادِسَ ، وَأَطْلَقْتُ ٱلصُّوريدَ عَلى سَفينةِ بُوب هارْڤي . لَقَدْ كُنْتُ أَقِفُ بِبابِ كَهْفِكُمْ . وَكُنْتُ أَسْمَعُ كُلَّ ما تَقولونَهُ . آهٍ ، هٰذا هُوَ كَلْبُكُمْ ، وَهُوَ يَعْرِفُني . »

قالَ ٱلرِّجالُ ٱلأَرْبعةُ : « شُكْرًا لَكَ ! مادا يُمْكِنُ أَنْ نَفْعَلَهُ مِن أَجْلِكَ ؟ »

قالَ نُومان : « إنَّكُمْ لا تَسْتَطيعونَ أَنْ تَفْعَلوا لي شَيْئًا . سَوْفَ أَموتُ ٱللَّيْلَةَ ، وَلٰكِنَّني قَبْلَ أَنْ أَموتَ سَأُعْطيكُمْ هٰذا ٱلصُّنْدوقَ ٱلكَبيرَ ٱلمُمْتَلِئَ بِٱلذَّهَبِ وَٱلجَواهِرِ لَسْتُ بِحاجةٍ إلَيْهِ وَبَعْدَ أَنْ أَموتَ ٱفْتَحوا بابَ ٱلمياهِ في ٱلعَوَّاصةِ فَتَنْدَفِعُ ٱلمياهُ إلَيْها وَتَهْبِطُ إلى ٱلقاعِ ، وَتَكونُ تِلْكَ نِهايَتي . ٱنْصَرِفوا ٱلآنَ وَعُودوا ٱللَّيْلَةَ وَسَأَكونُ قَدْ مِتُّ عِنْدَئِذٍ . »

إنْصَرَفوا جَميعًا . وَوَضَعَ هارْدِنغ يَدَهُ في ٱلماءِ ثُمَّ تَذَوَّقَهُ قائِلًا : « هٰذِهِ لَيْسَتْ بُحَيْرةً . إنَّ هٰذِهِ ٱلمياهَ تَأْتي مِنَ ٱلبَحْرِ . إنَّها جُزْءٌ مِنَ ٱلبَحْرِ وَلٰكِنَّها ساجِنةٌ . إنَّها مِياهُ بَحْرٍ ساجِنةٌ . تُرى ما ٱلسَّبَبُ في ذٰلِكَ ؟ »

وَضَعَ يَدَهُ عَلى ٱلصَّخْرةِ وَقالَ : « كَما أَنَّ هٰذِهِ ٱلصَّخْرةَ ساجِنةٌ جِدًّا . إنَّ ٱلبُرْكانَ قَريبٌ مِنْ هٰذا ٱلمَكانِ ، فَهُوَ يَقَعُ في ٱلجانِبِ ٱلآخَرِ مِنَ ٱلصَّخْرةِ . إذا تَحَطَّمَتْ هٰذِهِ ٱلصَّخْرةُ وَوَصَلَتْ مِياهُ ٱلبَحْرِ إلى ٱلبُرْكانِ حَدَثَ ٱنْفِجارٌ . »

في تِلْكَ ٱللَّيْلةِ عادُوا إلى ٱلعَوَّاصةِ ، وَكانَ نُومان قَدْ تُوُفِّي ، فَفَتَحوا بابَ ٱلمياهِ بِٱلعَوَّاصةِ ، وَهَبَطَتِ ٱلعَوَّاصةُ إلى أَعْماقِ ٱلبَحْرِ .

اَلْفَصْلُ اَلثَّالِثَ عَشَرَ

سَوْفَ نُحْرَقُ جَمِيعًا أَحْيَاءً

أَصْبَحَتِ اَلسَّفِينَةُ جَاهِزَةً . فَأَبْرَكَتْ إِلَى اَلْمِيَاهِ وَشَحَنَتْ مَا يَحْتَاجُونَهُ فِي رِحْلَتِهِمْ مِنْ طَعَامٍ وَمِيَاهٍ . قَالَ هَارْدِنغ :

« سَوْفَ نُبْحِرُ عِنْدَمَا يَطْلُعُ اَلنَّهَارُ ، أَمَّا اَللَّيْلَةَ فَإِنَّ مَسَاءَ فِي اَلْكَهْفِ لِآخِرِ مَرَّةٍ . »

مَا إِنْ أَوَوْا إِلَى أَسِرَّتِهِمْ حَتَّى رَاحُوا فِي اَلنَّوْمِ . وَمَرَّتْ بِضْعُ سَاعَاتٍ ، احْمَرَّتْ بَعْدَهَا اَلسَّمَاءُ ، إِذْ كَانَتِ اَلنَّارُ تَصَاعَدُ مِنَ اَلْبُرْكَانِ ، وَاهْتَزَّتِ اَلْأَرْضُ ، فَسَقَطَتْ قِطَعٌ مِنَ اَلصَّخْرِ مِنْ جِدَارِ اَلْكَهْفِ . وَأُصِيبَتْ شَفِيَّةُ سْلِيت ، فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَبَقِيَ جُلُّ وَحْدِهِ فَوْقَ اَلصَّوَّانِ اَلْأَحْمَرِ يَغْمُرُ اَلْكَهْفَ . وَبَطَرَ مِنَ اَلنَّافِذَةِ فَرَأَى اَلنِّيرَانَ تَخْرُجُ مِنْ فُوَّهَةِ اَلْبُرْكَانِ ، فَنَادَى هَارْدِنغ قَائِلًا : « تَعَالَ بِسُرْعَةٍ . »

سَأَلَ هَارْدِنغ : « هَلْ حَانَ وَقْتُ اَلنُّزُولِ إِلَى اَلسَّفِينَةِ ؟ »

أَجَابَ سْلِيت : « لَا ! لَا ! اُنْظُرْ إِلَى اَلْبُرْكَانِ . »

سَقَطَتْ قِطْعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ أَحَدِ جَوَانِبِ اَلْبُرْكَانِ ، فَانْطَلَقَ مِنْهُ سَيْلٌ

مِنَ ٱلنِّيرانِ ، وَٱنْدَفَعَ هٰذا ٱلسَّيْلُ بِتجاهِ ٱلحزيرةِ ، وَوَصَلَ إلى ٱلعاصِفةِ ٱلَّتي سَرْعانَ ما شَبَّتْ فيها ٱلنِّيرانُ .

قالَ هارْدِنغ : « عِنْدَما يَصِلُ هٰذا ٱلسَّيْلُ مِنَ ٱلنِّيرانِ إلى ٱلبُحيْرةِ فإنَّها سَوْفَ تَغْلي . وَبِهٰذا لَنْ يَكونَ ٱلكَهْفُ مَكانًا آمِنًا ، وَيَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَصْعَدَ إلى قِمَّةِ ٱلجَبَلِ ، فَهُوَ مَكانٌ آمِنٌ . »

وصعدوا جميعًا إلى قِمَّةِ ٱلجبلِ ، وَقَدْ حَمَلوا مَعَهُمْ صُندوقَ ٱلذَّهَبِ وَٱلجواهِرِ . وعِنْدَما نَظَروا إلى أَسْفَلِ شاهَدوا ٱلحَريرةَ كُلَّها تَحْتَرِقُ ، فقالَ هارْدِنغ :

« نَحْنُ في خَطَرٍ هائِلٍ . عِنْدَما كُنَّا عِنْدَ نُومان لاحَظْتُ أَنَّ مياهَ ٱلبَحْرِ قَدْ تَسَرَّبَتْ إلى ٱلكَهْفِ ، وكانَتْ ساخِنةً ، وَكانَتِ ٱلصَّخْرةُ ساخِنةً أَيْضًا . كَهْفُ نُومان قَريبٌ مِنَ ٱلبُرْكانِ ، فإذا انْهارَتِ ٱلصَّخْرةُ فإنَّ مياهَ ٱلبَحْرِ سَوْفَ تَصِلُ إلى ٱلبُرْكانِ وَسَيَثورُ على هٰذا وقوعُ ٱنْفِجارٍ هائِلٍ . وَسَتَنْصَهِرُ ٱلجزيرةُ بِأَكْمَلِها ، وَسَتَحْتَرِقُ بَلْ سَتَتَبَعْثَرُ أَشْلاؤُنا وَسَطَ ٱلمياهِ ٱلَّتي تَغْلي . »

سَأَلَ سُلِيت : « مَتَى سَيَحْدُثُ هٰذا ؟ »

أَجابَ هارْدِنغ : « لَيْسَ أَمامَنا في هٰذِهِ ٱلحَياةِ سِوى ساعةٍ واحِدةٍ . »

فَقالَ بِنْكروفت : « آهٍ ، سفينَتي ! سفينَتي ٱلجَميلةُ سوفَ تَحْتَرِقُ ! »

فقالَ هارْدِنغ : « لَنْ تكونَ بِحاجةٍ إلى سفينةٍ . ٱنْظُرْ حَوْلَكَ . إنَّ ٱلجزيرةَ بِأَكْمَلِها تَحْتَرِقُ بِكُلِّ ما فيها مِنْ أَزْهارٍ وَأَشْجارٍ . وسَوْفَ تَحْتَرِقُ خِلالَ ساعةٍ واحِدةٍ ، وَلَنْ يَبْقى كائِنٌ واحِدٌ على قَيْدِ ٱلحياةِ . »

وقَفوا جَميعًا يَنْتَظِرونَ ٱلموتَ ، بَيْنَما أَجِيجُ ٱلنِّيرانِ يُسْمَعُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ حَوْلَهُمْ . وَهَتَزَّتِ ٱلأَرْضُ ، وَٱشْتَدَّ تَأَجُّجُ ٱلبُرْكانِ وَثَوَرانُهُ ، وَٱحْتَرَقَتِ ٱلعاصِفةُ وكانَ هِرْبِرت في هٰذِهِ ٱلأَثناءِ يَتْلو صَلَواتِهِ ، فقالَ لَهُ بِنْكروفت : « صَلِّ مِنْ أَجْلي . »

أَحَدَ سَيْلُ ٱلنِّيرانِ يَمْتَدُّ نَحْوَهُمْ ، ثُمَّ دَوَّى صَوْتُ ٱنْفِجارٍ ، وَتَبَعْثَرَتِ ٱلتِّلالُ قِطَعًا ، وَتَهاوَتْ أَجْزاءٌ مِنَ ٱلجَزيرةِ في مِياهِ ٱلبَحْرِ .

وَلَمْ تُبْقِ ٱلنِّيرانُ عَلى شَيْءٍ ، فيما عَدا قِمَّةَ ٱلجَبَلِ ، تِلْكَ ٱلقِمَّةَ ٱلَّتي صارَتْ أَشْبَهَ بِجَزيرةٍ وَسَطَ مياهِ ٱلبَحْرِ .

كانَ فَوْقَ ٱلقِمَّةِ أَرْبَعةُ رِجالٍ مُسْتَلْقينَ على ٱلأَرْضِ ، وَكانَ هُناكَ صَبِيٌّ يَتْلوا صَلاتَهُ بِصَوْتٍ واضِحٍ ، وَسَقَطَ بَعْدَهُ مِثْلَ ٱلمَيِّتِ . وَلَمْ يَعُدْ يُسْمَعُ شَيْءٌ هُناكَ ، ثُمَّ عَمَّ ٱلظَّلامُ .

اَلْفَصْلُ اَلرَّابِعَ عَشَرَ

الإِنْقــاذُ

أَشْرَقَتِ اَلسَّماءُ ، وَكانَ اَلبَحْرُ هادِئًا . وَأَخَذَتِ اَلأَمْواجُ اَلصَّغيرَةُ تَلْمِسُ حَوافَّ اَلصَّخْرَةِ ، عَلى حينَ رَقَدَ عَلى اَلأَرْضِ اَلرِّجالُ اَلأَرْبَعَةُ وَالغُلامُ ، وجَسَدُ اَلكَلْبُ تُوب فَوْقَ صُنْدوقِ تُومان .

فَتَحَ بِنْكروفت عَيْنَيْهِ وَتَطَلَّعَ إِلى اَلسَّماءِ قائِلًا : « إِنَّ حالَةَ اَلبَحْرِ تُناسِبُ سفينتا . »

جلس هارْدِنغ وَقال : « وَلٰكِنْ لَيْس لدينا سفينةٌ ، وَلَنْ نَرْحَلَ مِنْ هُنا . »

قالَ بِنْكروفت : « حقًّا ! لَيْس لدينا سفينةٌ . لَقَدْ عملْتُ بِكُلِّ حدٍّ لِأُصْنع تِلْكَ اَلسَّفينة . وكانَتْ سفينةً جميلةً . وها هي قد اَحْترقت اَلآنَ . »

قال هارْدِنغ : « سوْف نظلُّ هُنا حتّى نَمُوت ، فلَيْس لدينا طَعامٌ أَوْ ماءٌ ، كما أَنَّ اَلسُّفُنَ لا تأْتي إِلى هُنا . إِنَّنا سنموتُ هُنا على هٰذه اَلصَّخْرَةِ . »

ضَحِكَ بِنْكروفت ، وَأَيْقَظَتْ ضَحْكَتُهُ سْلِيت وَنِب ، فَسَأَلَهُ

هارْدِنغ : « لِماذا تَضْحَكُ ؟ لَيْسَ هُناكَ ما يُضْحِكُ . »

أَجابَ بِنْكروفت وَهُوَ يَشيرُ إِلى اَلصُّنْدوقِ : « اُنْظُروا ! لَدَيْنا جَواهِرُ وذَهَبٌ . إِنَّنا أَغْنِياءُ وَنَسْتَطيعُ أَنْ نَشْتَرِيَ أَفْضَلَ أَنْواعِ اَلطَّعامِ وَاَلشَّرابِ في اَلعالَمِ ، وَلٰكِنَّنا سَنَموتُ لِأَنَّنا لا نَجِدُ قَطْرَةَ ماءٍ أَو كِسْرَةَ خُبْزٍ . »

اِرْتَفَعَتِ اَلشَّمْسُ في كَبِدِ اَلسَّماءِ ، وَاشْتَدَّتْ حَرارَةُ اَلجَوِّ . وَصاحَ هِرْبرت : « ماءٌ ! ماءٌ ! » ثُمَّ بَدَأَ يَتَكَلَّمُ عَنْ والِدَتِه ، وَبَيْتِهِ وَأَصْدِقائِهِ في اَلمَدْرسة . وَلَمْ يَكُنْ يَعي ما يَقولُهُ ، ثُمَّ اَنْكَفَأَ عَلى وَجْهِهِ في اَلوَقْتِ اَلَّذي حاوَلَ فيه بِنْكروفت أَنْ يَقيَهُ مِنْ حَرارَةِ اَلشَّمْسِ . وَسُرْعانَ ما سَقَطَ سْلِيت وَكَأَنَّهُ فارَقَ اَلحَياةَ .

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ بِنْكروفت وهارْدِنغ ، اَلَّذي تَساءَلَ : « أَيُّنا سَيَسْقُطُ أَوَّلًا ؟ أَيُّنا اَلأَقْوى ؟ »

بَيْنَما كان هارْدِنغ يَتَكَلَّمُ شَعَرَ أَنَّ اَلسَّماءَ قَدْ أَظْلَمَتْ ، ثُمَّ سَقَطَ على اَلأَرْضِ . وَلَمْ يَبْقَ سوى بِنْكروفت ، اَلَّذي خَلَعَ مِعْطَفَهُ وَهُوَ يَقولُ : « سوْف نَحْتاجُ إِلى عَلَمٍ لِنُشير بِهِ إِذا ما أَقْبَلَتْ سَفينةٌ ، وَسَأَسْتَخْدِمُ هٰذا اَلمِعْطَفَ كَعَلَمٍ . »

هَلْ كان تُوب نائمًا ، أَمْ مَيِّتًا ؟ فَتَحَ بِنْكروفت صُنْدوقَ اَلجَواهِر .

وَتَطَلَّعَ إلى ٱلذَّهَبِ وَٱلجَواهِرِ قائِلًا : « لَدَيْنا ٱلكَثيرُ مِنَ ٱلنُّقودِ تَكْفِينا طَوالَ حَياتِنا ، وَلٰكِنْ لَـمْ تَعُدْ في ٱلحَياةِ بَقِيَّةٌ . وَتِلْكَ هِيَ ٱلنِّهايةُ . »

وَعِنْدَما رَفَعَ عَيْنَيْهِ ، خُيِّلَ إلَيْهِ أَنَّهُ يَرَى سَفينةَ بوب هارڤي ، وَأَنَّ ٱلقُرْصانَ يَمُدُّ إلَيهِ يَدَهُ بِزُجاجةِ ماءٍ ، ثُمَّ يَخْتَفي . وَخُيِّلَ إلَيْهِ أَنَّه يَرى نُومان في غَوّاصَتِهِ . هَلْ كانَ ما رآهُ غَوّاصةً ؟

رَفَعَ بِنْكروفت عَيْنَيْهِ مَرَّةً أُخْرى فَرَأى سَفينةً . لَقَدْ كانَتْ سَفينةً إنْجليزِيَّةً . فَرَفَعَ مِعْطَفَهُ وَلَوَّحَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَـمٌ ، وَحاوَلَ أَنْ يَصيحَ مُناديًا : « ٱلنَّجْدةَ ! » وَلٰكِنَّ صَوْتَهُ ٱنْحَبَسَ في فَمِهِ .

هَلْ رَآهُ ٱلرِّجالُ ٱلـمَوجودونَ عَلى ٱلسَّفينةِ ؟ لٰكِنَّ ٱلسَّفينةَ واصَلَتْ إبْحارَها ، فَصاحَ مَرَّةً أُخْرى مُلَوِّحًا بِعَلَـمِهِ لَهُمْ ، وَأَخيرًا تَوَقَّفَتِ ٱلسَّفينةُ .

نَزَلَ قارِبٌ مِنَ ٱلسَّفينةِ إلى ٱلـمياهِ . وَتِلْكَ هِيَ نِهايةُ ٱلقِصَّةِ : عادَ هارْدِنغ وَبِنْكروفت وَهِرْبِرت وَسْبِليت وَنِيب إلى مَوْطِنِهِمْ إنْجِلْتِرا ، وَصاروا جَميعًا مِنَ ٱلأَغْنياءِ .

مِسْكينٌ تُوب ! لَقَدْ ماتَ عَلى ٱلصَّخْرةِ !

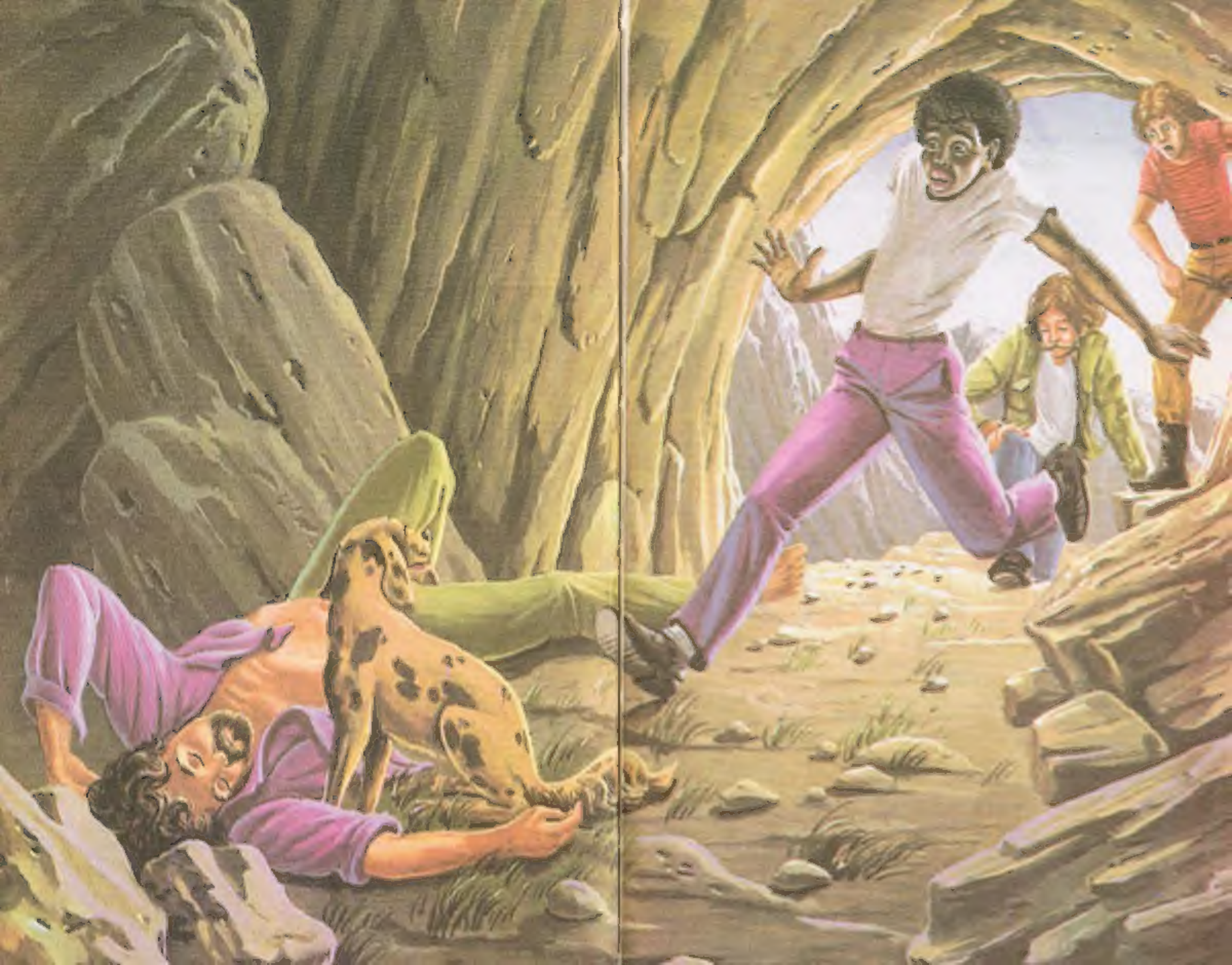

المغامرات المثيرة

١ ــ مغامرة في الأدغال
٢ ــ مغامرة في الفضاء
٣ ــ مغامرة أسيرين
٤ ــ مغامرة في الجزيرة الخضراء
٥ ــ مغامرة على الشاطىء
٦ ــ الجاسوس الطائر
٧ ــ لصوص الطريق
٨ ــ حمد الغواص الشجاع
٩ ــ اللصان الغبيان
١٠ ــ مطاردة لصوص السيارات
١١ ــ مغامرات السندباد البحري
١٢ ــ لعبة خطرة
١٣ ــ الحشرة الذهبية وقصص أخرى
١٤ ــ اللؤلؤة السوداء
١٥ ــ سر الجزيرة

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198 215

هذا العمل هو تعشق للكوميكس ، و هو لغير أهداف ربحية وتوفير المتعة الأدبية فقط ، الرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته ، و ابتياع النسخة الأصلية المرخصة حتى تزويدنا الأسواق لدعم استمراريتها...

This is a Fan base production , not for sale or ebay , please delete the file after reading, and buy the original release when it hits the market to support its continuity